طُرفة ذات مغزى!

بكى الرئيس الفرنسي الواسع الثقافة جورج بومبيدو (١٩١١ - ١٩٧٤) عندما جاءوا إليه يوماً في عام ١٩٤٧ يقولون له: «لقد مات صديقك بيير بونارد».

قال بومبيدو: «لقد كان فنّاناً أصيلاً». ثم مضى يروي قصة ذلك اليوم الذي قادوا فيه الرسام الكبير (١٨٦٧- ١٩٤٧) إلى مركز الشرطة في باريس عندما ألفوه يحوم حول إحدى لوحاته المعروضة في متحف مدينة غرونوبل.

قال بومبيدو: لقد شاهد حارس المتحف رجلاً ضئيلاً رثّ الثياب يرتدي معطفاً ملطخاً بالألوان، يقف على مقربة من إحدى اللوحات النادرة وقد حمل فرشاته وألوانه في يده وراح يعبث بها في أحد أركان هذه اللوحة النادرة.

أمسك الحارس بتلابيبِ الرجلِ الذي حاول جاهداً أن يُؤكد له انه ليس هناك ما يدعو إلى الانزعاج، وأن كل ما في الأمر انه اكتشف أن لوحته في حاجة الى إعادة طلاء بعض أجزائها.

ولكنّ الحارس رفض أن يصدّق أن هذا الصعلوك هو «بونارد» ونادى الشرطي فحمله إلى أقرب مركز للشرطة.

ولم ينقذ «بونارد» من المبيت ليلة على الأقل في الحجز سوى زوجته، فقد طلب الى الشرطة أن تدعوها، وجاءت الزوجة، وما كادت ترى زوجها حتى ارتمت بين ذراعيه!!

لم يغضب «بونارد» ولم يحتج. كل ما فعله أنْ قال للضابطِ وهو يودّعه: «الآن فقط تأكدتُ أن لوحاتي في أيدٍ أمينة»!!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه